الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشاذلي بن جديد الطارف

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

صورة الكاهنة في رواية "زمن القلب" لمحمد العالي عرعار

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

الميدان: اللّغة والأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب شعبي

إعداد الطالبتين:

عمي نورة

سعيدي وسام

إشراف:

دة: عاشوري فتيحة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بن عميرة ماجدة	أستاذ محاضر أ	الشّاذلي بن جديد	رئيساً
عاشوري فتيحة	أستاذ محاضر أ	الشّاذلي بن جديد	مشرفا ومقرراً
دريدي فريدة	أستاذ محاضر أ	الشّاذلي بن جديد	مناقشا

السنة الدراسية: 2025/2024

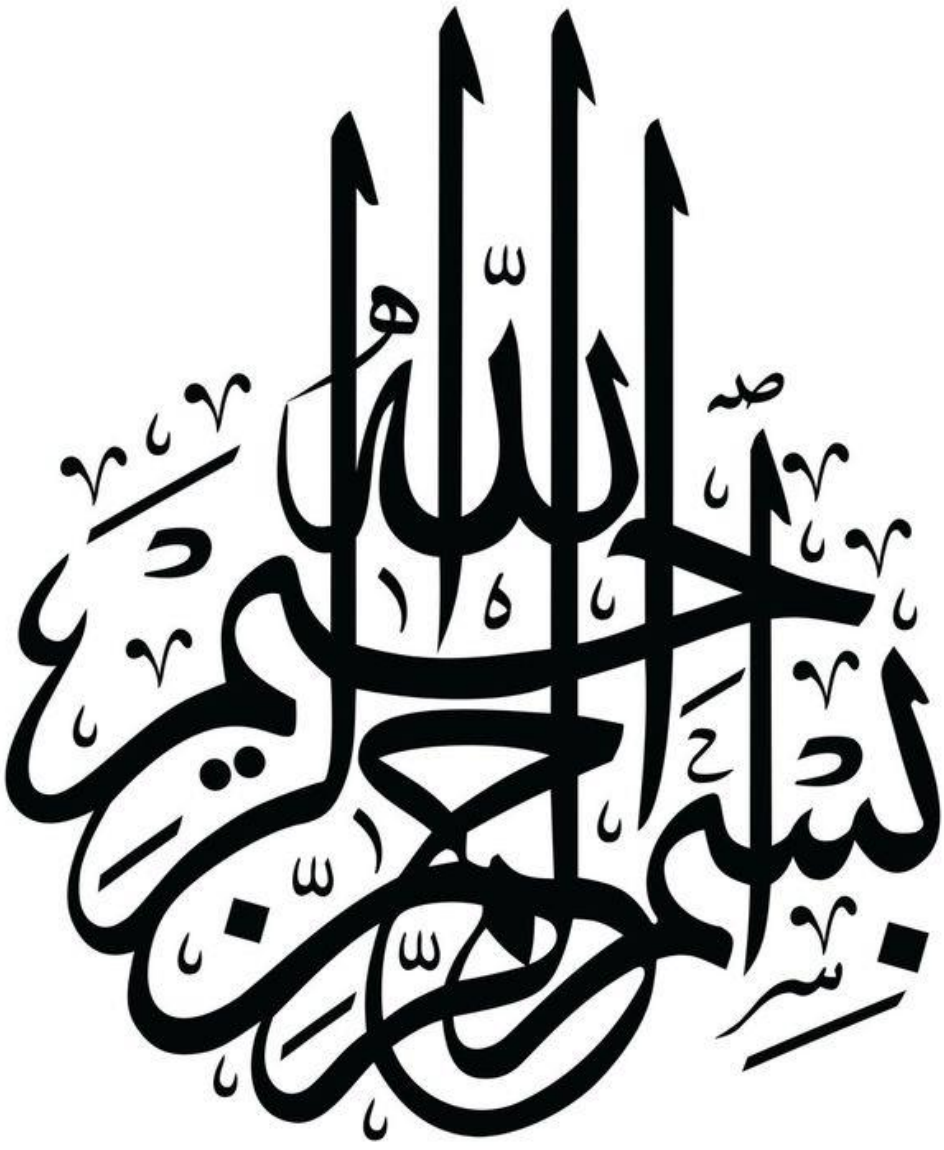
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

نحمد الله حمدًا كثيرًا على إتمام هذا العمل المتواضع، والذي لولا فضله علينا ونعمته لنا لما وفقنا في إتمامه، الذي أمدنا بالقوة والعون والسدد لإنجاز هذا العمل، وندعوه عزوجل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة التي لم تبخل علينا بأي معلومة أو توضيح في شتى مراحل إعداد هذا العمل.

كما نتوجه بالشكر لأعضاء لجنة المناقشة وأساتذتنا بقسم اللغة والأدب العربي على المجودات المبذولة لإيصالنا إلى ما نحن عليه.

الإهداء

الحمد لله حبًا وامتنانًا على البدء والختام

﴿وَآخِرِ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

ما سلكنا البدايات إلا بتيسيره وما بلغنا النهايات إلا بتوفيقه وما حققنا الغايات إلا بفضله فالحمد لله الذي وفقني لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية الحمد لله حبًا وشكرا وامتنانا.

أهدي ثمرة جهدي

إلى نفسي الطموحة جدًا التي لم تخذلني

إلى من كانوا مصدر الدعم والعطاء الدائم

إلى أمي وأبي

إلى الزوج الكريم الذي كان عونًا لي وسندًا

إلى أولادي كل باسمه إياد، عبد المؤمن، سماهر، شهد سجى

إلى أم زوجي

إلى من هم أنس عمري ومخزن ذكرياتي إخواني وأخواتي

وإلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة والتقدير.

نورة

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

قال الله عزوجل: {لئن شكرتم لأزيدنكم} إبراهيم-7

إلى من غرسوا في قلبي بذور الأمل، وسقوها بالصبر والدعاء،

إلى والدي ووالدتي نبض روحي، ونور طريقي، وعنوان بركتي في الحياة، يا من علّمتماني أن الإصرار يصنع المعجزات، هذا العمل ثمرة تعبكم، قبل أن يكون ثمرة جهدي.

إلى زوجي العزيز.

إلى أولادي كل باسمه أصيل ساجد شاهين، وشام.

إلى من كان عونًا وسندًا في الطريق للأصدقاء الأوفياء ورفقاء السنين لأصحاب الشدائد والأزمات إلى من أفاضني بمشاعره ونصائحه المخلصة.

والشكر الموصول لكل من مد يد العون ولكل من قدم لي نصيحة أو معلومة.

وسام

المقدمة

الرواية عالم غير محدود من الخيال، وهي من أهم الأنواع الأدبية التي لها صدارة في الدراسة خاصة في عصرنا الحالي، فهي من أكثر الفنون تميزا باعتبارها مزجت بين عالم الواقع والخيال، إذ اعتبر التاريخ من أهم العناصر التي تبني عليها الرواية.

فعند ربطنا الرواية بالتاريخ، نجد أن الرواية أصبحت العماد الأساسي الذي يعتمد عليه الكاتب عند سرد روايته، ومنه فالكاتب يعيد ترسيخ الماضي في ذاكرة الشعب، فالعلاقة بينها وبين التاريخ وطيدة وقوية منذ نشأتها كفن أدبي.

وعليه فإن دراستنا جاءت موسومة بـ"**صورة الكاهنة في رواية زمن القلب لمحمد العالي عرعار**"، ولقد وقع اختيارنا على هذه الرواية لاستفائها تقنيات السرد التاريخي، وكان لنا أيضا أسباب أخرى في اختيارنا لهذه الرواية "زمن القلب" التي عالج فيها محمد العالي عرعار الواقع الاجتماعي في فترة الاستعمار الفرنسي، وكذلك تذكر قصة الكاهنة المرأة العظيمة التي تتميز بالقوة والحنكة.

كان لهذا البحث المرسوم بصورة الكاهنة في رواية زمن القلب لمحمد العالي عرعار"إشكالية الأساسية تمثلت في: **كيف تجلت صورة الكاهنة في رواية زمن القلب؟**

كان هذا البحث إجابة عن العديد من الأسئلة الفرعية: من هي الكاهنة؟ وماهي ديانتها؟
- وما أثر الأسطورة والواقع في تشكيل صورة الكاهنة عبر العصور؟

- وهل كان للكاهنة حضور في الأدب المغاربي باللغة العربية واللغة الفرنسية؟ وكيف تطور تمثيلات الكاهنة في المتخيل السردي والأدبي؟

- ما ملامح الكاهنة في الرواية من حيث البناء السردي والتخييل الأدبي؟

- إلا ماذا رمزت الكاهنة في الرواية من حيث مقاومتها؟

ولقد اعتمدنا في دراستنا مجموعة من المصادر والمراجع ومن هذه المراجع:

*جمال لخلوفي: ديا الملكة المنسية، عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، الكلية المتعددة التخصصات بسلوان.

*وداد صالحي، قمعون عاشوري: صورة الملكة تيهيا من خلال مصادر العصر الوسيط "قراءة في الصورة الأنثوية"، المجلد 18، العدد01، 2022.

هذا وقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة وفصلين الأول نظري والثاني تطبيقي؛

وُسم الفصل الأول **بصورة الكاهنة: حفر في الأصول التاريخية والأدبية**، تناولنا فيه الخلفية التاريخية للكاهنة بين المصادر التاريخية والتأويلات المختلفة، والأسطورة والواقع في تشكيل صورة الكاهنة عبر العصور، وكيف حضرت الكاهنة في الأدب المغاربي المكتوب بالعربية والفرنسية، وتطورت تمثيلات الكاهنة في المتخيل السردي والأدبي.

أما الفصل الثاني فيحمل عنوان: **تجليات صورة الكاهنة في رواية زمن القلب** الذي عرضنا فيه ملخصًا لرواية "زمن القلب"، واستنبطنا ملامح الكاهنة في الرواية من حيث البناء السردي والتخييل الأدبي، كما تطرقنا إلى صورة الكاهنة كرمز للمقاومة والهوية في الرواية، والبعد الأسطوري والرمزي في تشكيل شخصيتها في بنية النص، وفي الأخير قمنا بتحليل السرد والخطاب الروائي في تقديم شخصية الكاهنة.

وختمنا بحثنا بخاتمة النتائج المتوصل إليها من خلال الدراسة.

ولقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي من حيث دراستنا لتاريخ الكاهنة، واستعننا بالإجراءين الوصفي والتحليلي لدراسة ملامح الكاهنة في الرواية من حيث البناء السردي والتخيل، والبعد الرمزي والأسطوري في تشكيل صورها وتأثيره على بنية النص.

ولقد اعترض طريقنا القليل من الصعوبات من بينها قلة المصادر التاريخية التي كتبت عن "الكاهنة"، وضيق الوقت وهذا ما مثل لنا نوعا من الضغط.

وفي الأخير نحمد الله سبحانه وتعالى الذي أعاننا في إكمال البحث وإنهائه ونشكر الأستاذة "**فتيحة عاشوري**" التي أمدت لنا يد العون والمساعدة والتوجيه

الفصل الأول

تعد شخصية الكاهنة ديهيا من الشخصيات التاريخية التي شغلت موقعًا محوريًا في الذاكرة الجماعية للمغرب لما تمثله من رمز للمقاومة والقيادة النسوية في وجه الفتح الإسلامي خلال القرن السابع الميلادي، وبينما أحاط الغموض أصلها الديني وإسمها، فقد ساهم هذا الالتباس في تغذية الأسطورة حولها، وتحويلها إلى شخصية تجمع بين الواقعي والمتخيل، وقد استمرت هذه الصورة المركبة في الظهور داخل المتخيل الأدبي، حيث حضرت الكاهنة بوصفها رمزًا للهوية والاختلاف والانتماء، ولذلك سنتتبع في هذه الدراسة تمثلات الكاهنة ديهيا في الرواية المغاربية الحديثة من حيث تقاطعها مع الأسطورة والتاريخ والرمز بما يكشف عن تحولات الرؤية الأدبية إزاء الماضي الجماعي والرموز المؤسسة له.

أولا: الخلفية التاريخية للكاهنة بين المصادر التاريخية والتأويلات المختلفة.

-من هي الكاهنة أو الملكة ديهيا؟

ديهيا أو تيهيا، الملكة ديهيا بنت مانيابن تيفان (585م-712م) قائدة عسكرية وملكة أمازيغية خلفت الملك أكسال في حكم الأمازيغ وحكمت شمال إفريقيا مدة 35سنة، شكلت مملكتها اليوم جزء من الجزائر وتونس والمغرب وليبيا، وعاصمة مملكتها هي مدينة ماسكولا (خنشلة حاليا) في الأوراس، وتعرف الكاهنة في المصادر التاريخية الأمازيغية والعربية القديمة والحديثة بأنها امرأة أمازيغية جميلة وشجاعة وقوية البنية، هي ملكة جمعت بين الجمال والدهاء أمران جعلاها تكون ملكة ذات مكانة عالية في تاريخ منطقة ومجتمع شمال افريقيا، فهي بمعنى المرأة الجميلة في القاموس اللغوي الأمازيغي [1].

وفي تعريف أخر "تنسب ديا إلى قبيلة جروة زناتة Jrawa zenata، ولقد اتفقت المصادر على لقبها الذي هو "الكاهنة" لكنها اختلفت في اسمها، فكانت توسم بالكاهنة، إلى غاية ابن خلدون الذي عرفها على أنها "دهيا" وقدم سلسلة نسبها، ويذهب بعض المؤرخون إلى أن اسمها "ديا

[1] من هي الكاهنة أو الملكة ديهيا، الموقع الإلكتروني SCRILD :COM، تاريخ تسجيل الدخول: 17مارس 2025م على الساعة 13:04.

Diya"، والبعض الأخر إلى " داميا Damya"، في حين يؤكد "شارل إمانويل دوفورك Charle-Emmanuel Dufurcqأن أصل الاسم لاتيني "داميانا Damiana" [1].

تناول تعريف الملكة ديهيا في بعض الكتب نذكر منها تعريف ابن الأثير الذي يعتبر أول من ذكر بأن الملكة تيهيا سميت الكاهنة لممارستها الكهانة والسحر والشعوذة في قوله:" فدلوه عن امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة ... وكانت بربرية وهي بجبل أوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيلة[2].

الكاهنة ديهيا هي شخصية تاريخية بارزة في شمال إفريقيا، تعرف شجاعتها وجمالها، اختلف العديد من المؤرخين في تقديم تعريف محدد لها، وحول اسمها الحقيقي.

2/ديانتها:

هناك معلومات قليلة جدًا حول ديانة الملكة **ديهيا** فالعديد من القبائل البربرية كانت قبل الاسلام تعتنق اليهودية، وقد أدى هذا الرأي إلى توجيه الكثير من الكتابات حول معتقداتها، لقول حسين مؤنس: «أما ثورة الكاهنة فثورة قبلية يهودية احتفظت ببقايا من الحضارة القديمة"، غير أنَّ هناك من يذهب إلى مسيحتيها لتيمنها حسب بعض الروايات تجسد المسيح أو العذراء وهناك من قال أنَّها إحيائية aninisteً، فعلى العكس من ذلك تقول بعض الروايات أنَّه كان مع الكاهنة صنم عظيم من الخشب تعبده بمعنى أنَّها كانت وثنية"[3].

كان هناك جدل بين المؤرخين حول ديانة الملكة ديهيا أو الكاهنة فمنهم من يرى بأنَّها وثنية وآخرون يذهبون بأنها يهودية، والبعض الآخر يقول بأنَّها مسيحية، فلا توجد وثائق تاريخية مؤكدة تثبت انتمائها لديانة معينة، لكن أغلب الروايات تشير إلى أنَّها كانت تؤمن بالديانات المحلية أو اليهودية، ومع ذلك يبقى الأمر مفتوحًا للتأويل التاريخي.

---

[1] جمال لخلوفي: ديا الملكة المنسية: عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، ص ص:1-2.
https://www.academia.edu/39049623/

[2] وداد صالحي، قمعون عاشوري: صورة الملكة تيهيا من خلال مصادر العصر الوسيط" قراءة في الصورة الأنثوية"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 18، العدد 01، 2022م، ص ص: 311-312.

[3] أحمد دمانة، بلعباس محفوظي: مقاومة الكاهنة للجيوش الإسلامية الفاتحة لبلاد المغرب الأوسط 39-74هـ/658-693م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد06، العدد01، جانفي 2023، ص:94.

مازالت شخصية الملكة تيهيا يحيطها الغموض لقلة المصادر التي تحدثت عنها، وحتى المعلومات التي قد وردت تتضارب حولها الآراء بين من ينكر وجودها من الأساس مثل المؤرخ ليبون الذي قال:"...أحاط العرب الذين يغرمون بغريب الحديث غرامًا شديدًا، فيذهبون كما تزعم روايتهم إلى أنَّه كانت ملكة للبربر تسمى الكاهنة تمكنت من هزيمة العرب أول الأمر، وهذا كان استبيان لنا من أوثق العلماء ليست إلا البطريق يوحنا نفسه، أظهره المؤرخون في شكل امرأة لأنه كان خصيبًا(...) ووجود شخصية الملكة تيهيا ومقاومتها للفاتحين لبلاد المغرب، وقد ذكرها الواقدي(207-130هـ/823-747م) وابن الأثير (555-630هـ/1160-1233م) وابن عبد الحكم (187-257هـ/803-871م)، وابن خلدون (732-808هـ/1332-1406م) في قوله:"...وكانت زناتة أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعًا وبطونًا، وكان موطن جراوة منهم بجبل أوراس ... وكانت رياستهم للكاهنة دهيا بنت ماتية..."، ويمكن ترجيح هذا في الآراء أنَّ أحداث الوقائع الحربية الملكة تيهيا والجيش الأموي جرت ما بين سنتي (37-73هـ/658-693م)أي أن الأحداث وقعت أواخر القرن السابع الميلادي، وتدوين الوقائع التاريخية تأخر إلى غاية القرن الثامن الميلادي، وذلك بعد قرن ونصف من وقوع الأحداث، وفي تلك الفترة الزمنية(قرن ونصف) ظلت تروي شفهيا فتخللتها الزيادة والنقصان، ومزج فيها الخيال والأسطورة[1].

ومنه نخلص أن كل ما ورد في هذه المصادر في حق الملكة تيهيا يعتبر اعترافا منهم لوجودها.

ثانيا: الأسطورة والواقع في تشكيل صورة الكاهنة عبر العصور:

تعد الأسطورة أحد أشكال التعبير الإنساني القديمة، ومرآة عاكسة لوعي الشعوب، وتصوراتها عن الوجود والكون، حيث نشأت الأسطورة في المجتمعات البدائية بوصفها مختلف الظواهر الطبيعية، فكانت بمثابة أداة لفهم العالم وترسيخ القيم، فهي ليست مجرد خرافة أو وهم بل مرجعية ثقافية وفنية، ومن هذا المنطلق سنحاول البحث عن الأسس التي ساهمت في صناعة أسطورة الكاهنة ديهيا وذلك من خلال الترتيب التالي:

[1] وداد صالحي، قمعون عاشوري: صورة الملكة تيهيا من خلال مصادر العصر الوسيط" قراءة في الصورة الأنثوية"، م س، ص ص: 309-310.

أولها **قلة المعلومات التاريخية التي نقلت عبر المصادر؛** فلا تكاد أن تشمل صفحة أو صفحتين، فأخذ الكثير من الدارسين إلى وضع فرضيات يقيمون عليها استراتيجياتهم " كما تشكو الأخبار التي وصلتنا في الكثير من الأحيان من عدم دقتها؛ فحتى الاسم وهو أول اسم في التعريف يعاني من إشكالات، فهي ديا، وداميا، ودهيا، وداميانا، والأمر نفسه لاحظناه مع دينها؛ فهي يهودية، ولا دينية، ولا وثنية، ومسيحية، ولها معتقدات محلية، بل وحتى المنطقة التي تنتسب إليها، وأماكن المعارك التي خاضتها، والفترة الزمنية التي حمت فيها، كل ذلك لم يسلم من تعدد الروايات"[1].

ولقد أدى هذا النقص في المعطيات إلى السعي وراء ملء الفراغات بما فتح ذلك المجال للخيال لكي يؤدي دوره في هذه العملية، حيث يعد هذا الأخير ملكة من ملكات الذهن، الذي يبدع بالتركيب والتأليف بين العناصر، لإخراج صورة جديدة غير مألوفة في عالم الواقع والذي عرفه إيليا حاوي "بأنَّه الغرفة المظلمة التي تحول الظلال الشعورية المُموهة إلى صور ذات شكل وحدود ومعنى"، [2] وهذا ما جعل الأحداث التاريخية للملكة تيهيا تتراوح بين الخيال والأسطورة وذلك لما يخدم المصالح الدينية والسياسية، فلقد ذكر في رواية للواقدي أن الملكة تيهيا قتلت رفقة ابنيها في المعركة ضد حسان بن النعمان* " فسار حسان بجيشه وقاتل الكاهنة وقتلها هي وأبنائها وعاد إلى القيروان"[3]، وهذا يخالف ما ورد عن ابن عبد الحكم والذي طرح مسألة تبني الكاهنة لخالد بن يزيد العبسي* ،وهذا ما يدّل على وجود التناقض في مسألة وجود شخصية خالد بن يزيد، ومع ذلك نلحظ عند تقصينا حول المعلومات التي نعالجها في مسألة الكاهنة نجد أنَّ ابن عبد الحكم قد تفرد بتفاصيل عن تاريخ الملكة تيهيا لم يعالجها أحد غيره؛" فقد حدد تاريخ انطلاق حملة حسان بسنة (73ه/692م)،

---

[1] جمال لخلوفي: ديا الملكة المنسية: عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، ص:04. https://www.academia.edu/39049623/

[2] جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص: 106.

*حسان بن نعمان هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو ومزيقياء بن عامر بن الأزد، وهو من سلالة الغساسنة كان يلقب بالشيخ الأمين.

[3] ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، (دت)، ص: 371.

*خالد بن يزيد العبسي أو القيسي، جندي في جيش القائد حسان بن النعمان، أُسر في معركة مع الكاهنة في واد العذاري.

ويذكر المكان الذي دارت فيه ويضيف بأنَّها كانت شديدة، وحدد عدد الأسرى المسلمين بثمانين، أطلقت الملكة سراحهم ماعدا واحدًا، المسمى خالد بن يزيد العبسي الذي استقبلته عندها وتبنته" [1].

ومن هنا يتضح لنا أنَّ عنصر الخيال لعب دورًا مهمًا في رواية الكاهنة تيهيا حيث اصطبغت بالخيال الرومانسي أكثر من الجانب التاريخي، والمتتبع لأحداث الرواية سيلحظ بأنَّ قصة الأسير خالد بن يزيد هي القصة الرئيسية وذلك للفت الانتباه، وإعادة رسم صور الملكة تيهيا وترسيخها في ذهن الأجيال، فكان لابد من توظيف عنصر الخيال.

والعنصر الثاني الذي ساهم في صناعة الأسطورة هو **الحضور القوي للمبالغات** (أي المبالغة في رواية الأخبار التي روت عن الكاهنة ومعاركها)؛ حيث نجد المبالغة في العديد من الروايات وكمثال عن ذلك" فدخل بجيوشه إليها، فبلغ الكاهنة خبره، فرحلت من الجبل في عدد لا يحصى، ولا يباغ بالاستقصاء، فتقاتلوا قتالًا لم يسمع بمثله، وصبر الفريق صبرًا لم ينته أحد إليه، إلا أن انهزم حسان بن نعمان ومن معه من المسلمين، وقتلت الكاهنة العرب قتلا ذريعًا، فكتب حسان إلى أمير المؤمنين عبد الملك يخبره بذلك، وأن أمم المغرب ليس لها غاية ولا يقف أحد منها على نهاية، كلما بادت أمة خلفتها أمم، وهي من الجهل والكثرة كسائمة النعم"[2]، فعند مراجعة هذا المقطع من الرواية يتبيّن لنا مجموعة من الفراغات منها، كيف بلغ ديهيا خبر النعمان وتحركات جيشه، ولكن سياق الأحداث يوحي لنا بأنَّ الكاهنة تحظى بقوة خارقة التي تكون قد تمتلكها.

وتتجلى ملامح المبالغة في كثير من المواطن؛" في عدد لا يحصى، ولا يباغ بالاستسقاء"، و"فتقاتلوا قتالًا لم يُسمع بمثله، وصبر الفريق صبر لم ينته أحد إليه "، والغرض منها تفسير كيف تم هزيمة جيش المسلمين الذين اعتادوا على النصر، ونجد أيضا المبالغة في مسألة التنبئية الخارقة للملكة ديهيا، فربما صعب تفهم أن المرأة تواجه الجيش وتهزمه وأسقطت أقوى الإمبراطوريات؛ لهذا فهناك من فسر هذا الأمر بمسائل غيبية وقدرات عجيبة متعلقة بالسحر والكهنة [3]، وهنا وجب علينا التعقيب حول مسألة المبالغة في الكثير من الأخبار التي تروى عن الكاهنة ومعاركها.

---

[1] وداد صالحي: صورة الملكة تيهيا من خلال مصادر العصر الوسيط، م س، ص: 313.

[2] جمال لخلوفي، ديا الملكة المنسية: عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، م س، ص: 06.

[3] المرجع نفسه، ص ص: 06-07.

أما العنصر الموالي لمسألة المبالغة فهو **الجانب القصصي في صناعة الأسطورة؛** فقد تضمنت الروايات التي تدور حول الكاهنة الكثير من الحبكات والبناءات الدرامية، والتي تجلت مظاهرها في الكثير من الأخبار، ومنه قوله:" فلم يغب عن خالد بن يزيد إلا يسيرًا حتى خرجت الكاهنة ناشرة شعرها، تضرب صدرها"[1].

يظهر المظهر الدرامي والتراجيدي في مظهر آخر من خلال "الكيفية التي بعث بها خالد (ابنها بالتبني) الرسالة إلى قائد جيش المسلمين بدسها في الخبز" [2]، حيث نلحظ في هذا الموضع الخلل الذي يعتري الرواية فجل الأخبار التي تم تداولها من المؤرخين تتحدث " أنَّ ديا أدركت المسألة بقواها الخارقة وخرجت تخبر قومها أن ملكهم قد ذهب فيما يأكله النَّاس، لكن لماذا لم يتعرض الخائن مرسل الرسالة إلى العقاب؟ "[3]، ومنه يعد الجانب القصصي في رواية " الكاهنة" أحد أبرز عناصر قوتها، حيث جمع بين الخيال الأدبي والتاريخ الواقعي من خلال سرد أحداث الرواية؛ فالرواية فيها نوع من الحبكة التي يتجلى فيها صراع الكاهنة مع جيوش الفتح الإسلامي بقيادة حسن بن النعمان.

أما العنصر الرابع المؤسس لأسطورة الكاهنة هو الجانب البطولي، حيث آلت إلى قيادة جيش كونته من خلال نجاحها في بناء تحالف يوحد القبائل، وهو الأمر النادر في تاريخ المنطقة خاصة وأنَّها امرأة[4]، والأمر الذي جعلها تحظى بالبطولة أيضا هو تحليها ببعض المبادئ الأخلاقية؛ مثل إحسانها مع الأسرى والعفو عنهم، واتخاذ أحدًا منهم ابنًا لها كما روته بعض الروايات، ومن جانب آخر كانت تتميز بشجاعتها في المعارك بالرغم من أنَّ المعارك تختص بالرجال، ومن أهم ما يروى عنها أيضا " أنَّها كانت حسناء بين بنات قومها، فأعلنت زواجًا شكليًا من شاب كي تقضي على حاكم ظالم يرغم الفتيات المتزوجات على ما كان يعرف في العصر الوسيط (بحق السيد) فقتلته قبل أن يتمكن منها، فكان لها تحرير قبيلتها من عدّوان سيد ظالم، وبذلك تم تنصيبها ملكة، عرفانًا لجميلها، وتقديرًا لشجاعتها" [5].

---

[1] ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، تح: ح س كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1993، ص: 63..

[2] جمال لحلوفي: ديا الملكة المنسية؛ عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، م س، ص: 07.

[3] المرجع نفسه، ص: 07.

[4] المرجع نفسه، ص: 07

[5] جمال لحلوفي: ديا الملكة المنسية عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، م س، ص:08.

فيتبيّن لنا من خلال ما عرضناه أنَّ الكاهنة تجسد قائدة حرب بكل ما تعنيه الكلمة، فهي واجهت جيوش الفتح الإسلامي رغم تفوقهم العددي والعتادي، وتقود المعارك بنفسها مما يظهر لنا شجاعتها في الميدان، فهي تتحدى القواعد الذكورية وتثبت أنَّ المرأة قادرة على اثبات نفسها وقت الحاجة، وأنَّها صاحبة قرار وقيادة، فهي بذلك مثال للمرأة القوية المتحررة من القيود، لذلك تبقى "الكاهنة" رمزًا خالدًا للمرأة المقاومة، والشخصية التي واجهت التاريخ بقلب لا يعرف الخسارة والتراجع.

أما العنصر الأخير الذي ساهم في صناعة أسطورة ديهيا أو الكاهنة هو ما أُلِّفَ عنها، والذي ساهم في إغناء رمزيتها، فهناك من قام بتقديرها وفي المقابل من أساء إليها، فقد كتب إرنست فايوت Ernest Fallot: " حان الوقت لكي تحظى هذه البطلة بمكانتها في التاريخ، بجانب النساء اللّواتي عُرفنّ بشجاعتهُنَّ وإخلاصِهنَّ لوطنهنَّ" [1].

وعليه فإنَّ جل الكتابات التاريخية التي تناولت رواية الكاهنة ديهيا الأسطورية، تعد تجسيدًا للموضوعية والحقائق التاريخية؛ حيث تمكننا من خلال المعطيات السابقة من عرض السيناريوهات الممكنة حول ديهيا الكاهنة والأحداث التي عاشتها، فكان المؤرخون متأثرين بالمدة الزمنية وعصر الكتابة بالإضافة إلى الخلفية الثقافية والصراعات السياسية.

ثالثا: حضور الكاهنة في الأدب المغاربي باللغة العربية والفرنسية:

تحظى شخصية الكاهنة " ديهيا" بمكانة بارزة في الأدب المغاربي، حيث أنّها تستدعى كرمز للمقاومة والهوية، وتوظف في السرديات العربية والفرنسية، ومن الملاحظ أنَّ الكتاب يوظفونها للتعبير عن قضايا التحرر والتمكين، مما يعكس حضورها في المتخيل السردي المغاربي.

1-الكاهنة في الأدب المغاربي باللغة العربية:

خضعت شخصية ديهيا للكثير من التجاذبات الايديولوجية، وأنَّها حاربت العرب وصورها على أنَّها ساحرة تستخدم الجنّ في حروبها، وأنَّها حاربت الاسلام والمسلمين، كما قام بعض الأمازيغ بأدلجة

[1] جمال لخلوفي، المرجع السابق، ص: 08.

هذه الشخصية وأسطرتها فضلاً عن المبالغات الجمة التي طوّقوا بهذا الرمز الأمازيغي والإنساني المشترك[1]، ففي الأدب الجزائري صور الكاهنة "كرمز للبطولة والكرامة، تستحضر في سياقات تبرز لنا صمود المرأة الأمازيغية في وجه الغزو، أما في الأدب المغربي فقد جسد حضور الكاهنة "ديهيا" صراع الهوية والانتماء كما يوظفها الكتاب المغاربة للتعبير عن التمزق بين الثقافتين (العربية والأمازيغية) وهذا ما يعكس تعقيدات الهوية في المجتمعات المغاربية.

ومنه تتجلى تمثيلات الكاهنة في الأدب المغاربي المكتوب باللغة العربية أهمية شخصيتها كرمز للمقاومة والهوية، ونلحظ بأنّهم يوظفونها للتعبير عن قضايا التحرر، وهذا ما يعكس حضورها في المتخيل السردي المغاربي.

2-الكاهنة في الأدب المغاربي باللغة الفرنسية:

تعد الكاهنة "ديهيا" واحدة من أبرز الشخصيات التاريخية في شمال إفريقيا، رغم قلة المصادر التاريخية الموثوقة حول حياتها، إلا أنَّ صورتها الأدبية قد تطورت بشكل كبير في الأدب المغاربي المكتوب باللغة الفرنسية حيث أصبحت رمزًا للهوية الأمازيغية والمقاومة النسوية.

- **الكاهنة في المسرح والرواية:**

ألف جلول أحمد مسرحية الكاهنة سنة 1957م وهي تراجيديا ثورية بأربعة فصول، تعالج شجاعة امرأة حاكمة ورفضها الحياة تحت سلطة غير سلطتها[2].

ونشرت بيرث بينشو أبولكر في عام 1933م مسرحيتها la kahena, reine berbère التي تعتبر أول عمل مسرحي لامرأة ينشر في الجزائر، قُدمت فيه الكاهنة كملكة أمازيغية تقود شعبها ضد الغزو العربي، مما يعكس التزامها بالهوية الثقافية والمقاومة[3]، وهذا ما جعل الكاهنة رمزًا للحرية

[1] علي بنهرار: الملكة ديهيا... المرأة التي لم تجد إليها الفتوحات الإسلامية سبيلًا سوى قتلها، الموقع الإلكتروني:marayana.com؛ تاريخ تسجيل الدخول:2025/04/25 على الساعة 13:57.

[2] نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000م، شركة بانتيت، باتنة، الجزائر، ط1، 2006، ص:80.

[3] الموقع الإلكتروني:Berthe Sultana Bénichou-Abouler, de m. wikipedina.org تاريخ تسجيل الدخول: 2025/04/25م على الساعة:15:02.

والمقاومة ضد الهيمنة الذكورية، مما يعكس رؤية نسوية تاريخية، فهي رمز للهوية النسائية والمقاومة الثقافية.

رابعا: تمثيلات الكاهنة في المتخيل السردي والأدبي

حظي مصطلح المتخيل اهتمامًا واسعًا بين الفلاسفة والنقاد لأهمية في جميع المجالات المعرفية والثقافية مثل: الشعر، المسرحية، الرواية.

***أولا: ما هو المتخيل؟**

المتخيل هو الانتقال من الخيال إلى مظهر مجسد وملموس، ويعرف المتخيل كذلك بأنه تصور ذهني يحدد شبكة من العلاقات التي تتناقض مع ما يتصور كونه قابل لأن يحدث فعلا في الواقع[1].

والمتخيل في **اللغة** من " خال الشيء يخال خيلًا وخيله وخالًا وخيلان ومخالة وخيلة وخيلولة: ظنه وفي المثل من يسمع يخل أن يظن"[2].

ولقد استعيرت كلمة "متخيل" من الكلمة اللاتينية **lmaginaruse** حيث دلت على المعطيات الذهنية التي لا تتطابق مع الواقع المادي، واستعملها باسكالpascal لوصف الأشياء التي لا وجود لها إلا في مخيلة الإنسان، أما دو بيران depiran فقد أطلقها على مجموع نتاجات الخيال، ومنذ سنة 1690م أصبحت هذه الكلمة تستعمل في الأدب والفنون الجميلة للحديث عن تخيل شخصية أو وضع أو مشهد [3]، وعليه فقد تعددت وتنوعت عند المفكرين والدارسين العرب والغرب، فقد عرفه جان بروكس بـ" المسار الذي يتماثل ويتشاكل فيه تمثيل الموضوع بواسطة الضرورات الغريزية للذات، والذي تفسر فيه بالمقابل التمثيلات الذاتية بواسطة التكيفات السابقة للذات في الوسط الموضوعي" [4]؛ ففضاء المتخيل لا حدود له، ومنه نستطيع أن نقول بأنه يمكن أن نعرفه من خلال الصور والرموز والأساطير والقصص التراثية والخرافات وغيرها...التي يحسن الراوي الاشتغال بها لأنَّ الراوي أو

[1] عبد اللطيف محفوظ: عند حدود الواقعي والمتخيل،www.aljabriabed.net في 22 أفريل 2025م على الساعة 13:45.

[2] ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مجلد4، (دط)، ص ص: 1304-1305 (مادة: خ ي ل)

[3] يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد والحديثين، مطبعة النجاح الحديثة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م، ص:27.

[4] يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد والحديثين، ص:139.

الكاتب يحتاج دائمًا لتأثيث نصه بالرموز المختلفة والأساطير ليمعنَّ في أعماق النفس ويسهل على القارئ المطالعة على دلالات النّص والرواية بطريقة تجعله يؤمن بالتجربة ولا يكتفي بتفسيرها [1].

يتبيّن لنا من خلال ما سبق من تعريفات يمكن أن نستنتج تعريفًا للمتخيل فهو ذلك الفضاء الابداعي الذي يتيح للكاتب، أو الفنان تجاوز حدود الواقع لينسج عوالم جديدة مليئة بالدلالات والمعاني، إنَّه ليس مجرد انعكاس لما هو موجود، بل هو إعادة تشكيل للواقع بطريقة تمنحه بعدًا مختلفًا، يجمع بين الخيال والتجربة الإنسانية، فالمتخيل هو عالم وسيط بين الواقع والخيال حيث، تتداخل الحقيقة مع التصور، مما يتيح أفكارًا وأحداثًا قد تبدو ممكنة، لكنها ليست بالضرورة واقعية إنَّه الفضاء الذي يسمح للمبدع بإعادة بناء العالم وفق رؤيته الخاصة؛ بمعنى أنَّ المتخيل تصور ذهني يمكن أن يوافق مع الواقع، ويمكن أن يتنافى معه، ومن النقاد الذين عرفوا المتخيل نجد الأستاذة آمنة بلعلى قائلة:" أنه عملية إبهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفًا، والعملية تبدأ بالصورة المتخيلة التي تنطوي في ذاتها مع معطيات بينها وبين الإشارة الموجودة علاقة الإثارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عند ما تستدعي خبرات المتلقي المختزنة المتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة" [2].

فالمتخيل في تعريف مبسط هو كل ما ينتجه الخيال الإنساني من صور، وأفكاري وتمثلات، تساعده على فهم العالم أو خلق عوالم بديلة، سواء كان ذلك الأدب أو الأساطير أو الروايات أو الحياة اليومية.

***ثانيا: المتخيل السردي:**

هو الذي يعطي للرواية أحيانًا خصوصية تعرف به ويتعالى عنه أحيانا أخرى، ليكون وسيلة لإثارة أنباء غير موجودة بواسطة اللغة أو محاكاة أشياء موجودة أو إثارة نوع من أنواع الإيهامات أو تمثلات التي تتوجه إلى أشياء أو تربطها باللفظة التي تربطها باللفظة التي تمثلها في الذات، فتصبح

[1] عبد اللطييف محفوظ: عند الحدود الواقعي، الموقع الإلكتروني: www.aljabriabed.net، تاريخ تسجيل الدخول: 25أفريل 2025، على الساعة 12:46.

[2] أمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل، ط1، تيزي وزو، الجزائر، 2006، ص58.

عملًا مقصودًا يجسد وعيًا بغياب أو اعتقاد بإبهام، أي أنَّ المتخيل السردي هو الذي يعطي للرواية السمة أو الميزة التي يظهر بها هذا النص كما أنه وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة في الرواية بواسطة اللغة [1]، فهو في هذه الحالة عنصر من عناصر الإبداع والفن، يلجأ إليه الكاتب لتكثيف الخيال في النص السردي وخلق جو سحري، ينطلق فيها من مخيلته مستندًا على الواقع، وذلك عن طريق إعادة تشكيله بصورة وأفكار جديدة تناقض الحقيقة، ويضفي عليها عنصر التخييل لتبدو بصورة متميزة.

ويمكننا أن ندرك المتخيل السردي من خلال الصور والرموز والأساطير التي يحسن الكاتب الاشتغال بها فهو يعطي الرواية أحيانًا خصوصية تعرف به، ويتعالى عنها أحيانًا ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجودة، أو أو إثارة نوع من الإيهامات أو التمثلات[2]، فعند قراءة قصة مضمونها قتل الأبرياء والشيوخ والنساء، فهو يشعر بالحزن الشديد، حينئذ تكون القصة خارقة إذ ولدت لدينا الإحساس بالحزن، نفس الشيء إذا كانت القصة تتعامل مع الأشباح فهو يشعر بالخوف، وهنا يحدث ما يسمى بالتردد الذي قد يلاقي تقبل من العالم أو رفضًا.

ومنه يمكن أن نخلص من هذه الآراء حول المتخيل السردي بأنه ليس إلا ملكة من ملكات النفس تسهم في توضيح وبيان الحقائق بعد اخضاعها للإدراك والفهم، فالملاحظ للقصص والحكايات والقصائد التي تنوعت مصادرها بين أساطير وخرافة، فقد قدمت لنا في صور وأشكال واتجاهات مختلفة ومتعددة في دائرة المتخيل السردي.

يستخدم المتخيل السردي لتكثيف أجواء الحكي، وخلق عوالم تمتزج فيها الحقيقة بالوهم، فيضع من خلالها واقعًا جديدًا يبدو للقارئ وكأنه جزء من الحقيقة، رغم كونه من نسج الخيال، كما أن المتخيل السردي لا ينفصل تمامًا عن الواقع بل يستمد منه بعض عناصره، ثم يعيد تشكيلها بطريقة تجعله أقرب إلى عالم الإيحاء والرمز، لا إلى التوثيق والتسجيل، ويمتاز المتخيل السردي بقدرته على بناء عوالم خيالية أو رمزية تستند إلى الوقائع التاريخية بشكل مباشر، بل تعيد تأويلها أو توظيفها بطرق جديدة.

---

[1] أمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، ص ص: 17-18.

[2] غانم عبد السادة خليف: المتخيل السردي بين آراء القدماء والمحدثين (دراسة الأطر التاريخية للمفهوم)، مجلة الآداب، ملحق1، العدد 137، 2021م، ص:51.

تطورت تمثيلات الكاهنة في المتخيل السردي من صورة القائدة العسكرية في المصادر التاريخية إلى رمز للمقاومة والهوية الثقافية في الأدب والفنون، حيث تعكس هذه التحولات والتغيرات الاجتماعية والسياسية في شمال إفريقيا، وتبرز أهمية الكاهنة كشخصية محورية في فهم تاريخ المنطقة وهويتها المتعددة الأبعاد.

حكمت الكاهنة ديهيا ملكة أمازيغية شمال إفريقيا خلال القرن السابع الميلادي، ولقد عرفها المؤرخون بأسماء متعددة (ديهيا، داميا، ديا، تيهيا...)، ونسبوها إلى ديانات مختلفة مثل اليهودية والمسيحية والوثنية، دون وجود دليل قاطع، وتبرز الكاهنة في المصادر كشخصية قوية وشجاعة، مما جعلها رمزًا للمقاومة، ونتيجة لقلة المعطيات الدقيقة تدخل الخيال والأسطورة في تشكيل صورتها، حيث نسجت حولها روايات درامية كثيرة خدمت السرديات التاريخية والسياسية والدينية، كما أثرت هذه الصورة في الأدب المغاربي سواء المكتوب باللغة العربية أو الفرنسية، حيث استحضرت كرمز للهوية والبطولة النسائية، والمقاومة الثقافية، وتم توظيفها في المسرح والرواية كمرآة لصراعات الهوية والانتماء في شمال إفريقيا.

وتجسد شخصية الكاهنة عبر تمثلاتها الأدبية والسردية تجاذبًا بين التاريخ والخيال، مما جعلها أيقونة راسخةً في المتخيل المغاربي.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:
تجليات صورة الكاهنة في رواية "زمن القلب" لمحمد العالي عرعار

أولا: ملخص الرواية.

ثانيا: ملامح الكاهنة في الر واية من حيث البناء السردي والتخييل الأدبي.

ثالثا: الكاهنة كرمز للمقاومة والهوية في الرواية.

رابعا: البعد الأسطوري والرمزي في تشكيل شخصيتها في بنية النص.

خامسا: تحليل تقنيات السرد والخطاب الروائي في تقديم الشخصية.

برزت شخصية "الكاهنة ديهيا" -في خضم التحولات التاريخية والثقافية التي شهدها الوطن العربي- رمزا متعدد الأبعاد يجمع بين التاريخ والأسطورة وبين النضال والهوية، فقد شكلت هذه الشخصية محورًا هامًا في الذاكرة الجماعية المغاربية، نظرًا لما ارتبط بها من دلالات مقاومة استعمارية ورموز أنثوية ذات حضور قوي في السرديات الشعبية والرسمية على حد سواء. وعند انتقال هذه الشخصية إلى الفضاء الأدبي خصوصًا في الر واية، اتخذت أبعادًا جديدة تخييلية ورمزية، سمحت للكاتب بإعادة تشكيل الوعي التاريخي من خلال أدوات الفن السردي، ومن هذا المنطلق جاء توظيف الكاهنة في بعض الأعمال الروائية المعاصرة كمحاولة لاستحضار الماضي وإسقاطه على قضايا الحاضر، خاصة ما يتعلق بالمقاومة والهوية والارتباط بالأرض، لذا فإن دراسة حضور الكاهنة في النصوص الروائية كما هو الحال في رواية "زمن القلب" يفتح المجال للغوص في أبعادها الرمزية والأسطورية وتأثيرها على بنية النص ودلالتها العميقة.

أولا: ملخص الرواية

صدرت هذه الرواية سنة 1984م عن المؤسسة الوطنية للكتاب، للكاتب محمد العالي عرعار*، وهي آخر إنتاج مطبوع للكتاب، قسّم مؤلف هذه الرواية إلى ستة فصول، عدد صفحاتها 139.

يتبيَّن لنا من خلال دراستنا للرواية أن أحداثها تدور حول قصة حب وغرام نشأت في بيئة جزائرية تعاني من اضطرابات اجتماعية وسياسية، فالكاتب في رواية "زمن القلب" مزج بين الحس العاطفي والحس الوطني، من خلال بروز صراع الإنسان بين أحاسيسه وواقعه الذي يعايشه، وبعد التعمق في أحداث الرواية نجد أنَّ بطل الرواية يعاني في صمت بسبب مشاعره اتجاه محبوبته وبين التزامه بالقضية الوطنية خلال الفترة الاستعمارية، وبين الحقيقة والخيال.

كانت شخصية الطبيب هي الشخصية الرئيسية (الشخصية البطلة)، حيث برز ظهوره منذ بداية الرواية " لكن الطبيب كان يسرح بعيدًا، كان يعيد رسم وتشخيص المواقف الصعبة التي مروا

*محمد العالي عرعار من مواليد1946 بمدينة خنشلة، من أعماله المشهورة هي أربع روايات ومجموعة قصصية واحدة ومنها رواية "زمن القلب".

بها"[1]، ومن ثم في العديد من المواقف كعودته إلى القرية التي نشأ فيها، والتي يحن إليها وفي الوقت نفسه انتابه الخوف خاصة وأنَّه سيقوم بمهمة تفجيرية في أحد مراكز الشرطة، وهذا ما جاء في الرواية "سأعود من جديد إلى هذه البقعة من الأرض التي شهدت ميلادي ورشدي، وعاشت أمالي"[2]، فالمميز لهذه الشخصية أنَّها تشكل عاملًا صانعًا للأحداث ومحركًا للرواية من خلال أساليب الدهشة والتعجب، والأحلام التي كانت تأتيه على الكاهنة هاته الشخصية التاريخية من قوله: "بعد لحظة تعرفت على الوجه، إنَّه لتلك المرأة التي تدعى الكاهنة...تعجب قلت أحدث نفسي لقد مرت مئات السنين على وفاتها، كيف تنهض حيةً الآن؟"[3]، حيث تمثلت العلاقة بين الطبيب والكاهنة في أنَّها تساعده على معرفة الغيب والتنبؤ بأحداث المستقبل، كرؤية للهجوم الذي خلف العديد من الخسائر المادية والمعنوية للقرية،" رأيت الرجال يذبحون ذبحًا ورأيت النساء يغتصبنَّ قسرًا رأيت الأطفال تزهق أرواحهم زهقا..."[4]، فبذلك أصبحت الكاهنة دعامة للطبيب وتظهر له في كل مكان وزمان.

نجد من الشخصيات الرئيسية أيضا شخصية "الكاهنة"، والتي تعرفنا عليها في الجزء النظري على أنَّها رمزٌ للقوة والنضال، والإرادة والشجاعة من خلال المعارك التي خاضتها ومواجهتها لجيش الفاتحين، ففي الفصل الثاني من الرواية يشير الكاتب إلى أنَّ الكاهنة تتميز بالذكاء والبديهة وبشخصيتها القوية والفريدة منذ الصغر "بقيت بيدها اليسرى، ممدودة تمسك القوس من وسطه، بينما يدها اليمنى منكسرة إلى الخلف، تمسك السهم في أشد استعداده للانطلاق وتمزيق الهواء"[5]، وفي آخر في الرواية نجده كذلك يبرز لنا مدى قوتها وحنكتها فيقول:" وانطلق السهم في لمح البصر من القوس، واتجه في خط مستقيم إلى حيث كان منطلقه"[6]، وصفها الكاتب بأوصاف رائعة بقوله: "الذقن مرفوع، الشفتان مذمومتان، الوجنتان ملتهبتان، العينان ضيقتان، ملمعتان... وعلى الجبين المرتفع،

[1] محمد العالي عرعار: زمن القلب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986، ص06.

[2] المصدر نفسه، ص: 06.

[3] المصدر نفسه، ص: 32.

[4] المصدر نفسه، ص: 79.

[5] المصدر نفسه، ص: 33.

[6] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص: 44.

انسحبت خصلات سوداء من الشعر، عبثت بها النسمات طويلًا"[1]، فالكاتب من خلال هذا القول أعطى أوصافًا للكاهنة التي عرفت بجمالها منذ طفولتها، فلقد جمعت لنا هذه الشخصية بين الزمن الماضي والزمن الحاضر من خلال استذكارها من الطبيب وتخيله الدائم لها في أماكن مختلفة، بانتقالها إلى زمن الطبيب والتحدث معه، ومنه سميت الرواية بـ "زمن القلب"، فالحب لا يعرف حدود الزمان والمكان.

هناك من الشخصيات التي لعبت دورًا ثانويا في أحداث الرواية؛ كشخصية الأب الذي بدأت مع محاولته إنقاذ ابنه الطبيب من أيدي الشرطة "لقد كان أبي يقف مباشرة أمامي، كأنَّ الشيطان نفسه أحضره، لغرض يبتغيه ورحت أبلع ريقي بصعوبة كبيرة ...في لمح البصر تشكلت في ذهني صور عديدة في هذا المجال، فأبي يمتاز بموهبة عجيبة في اكتشاف الأسرار، ولا يمكن البتة أن أخفي عنه شيء"[2]، فلقد ضحى الأب بنفسه من أجل تحقيق أهداف الطبيب وتحقيق الانتصار من خلال التشويش على جيوش الاحتلال بإغمائه وسقوطه في الأرض "لمحت وجه أبي المطروح على الأرض يتبدل رويدًا رويدًا.."[3]، كما عرض لنا الكاتب الواقع المعاش في تلك الفترة من حسرة الآباء والأبناء وصعوبة الحياة.

بالإضافة إلى حضور شخصية "أم الكاهنة" والتي عانت كثيرًا لأنَّها لم تستطع أن تنجب ولدًا ذكرًا لزوجها لكي يرثه في الحكم، وكانت تراودها أفكار أن زوجها ليس من عالم واقعي بل من عالم خيالي «أحسست أني مُطوقة وخاضعة لقوة غير بشرية"[4]، كما شكت بأنّ ابنتها "ديهيا" ليست ابنته بل من شخص آخر "لا يمكن أن تكون والد ابنتي"[5]، وهذا السبب الذي دفعها في البداية لعدم تقبل ابنتها في البداية خاصة لكونها أنثى، وازدادت المشاكل بعد ولادة ابنتها بينها وبين زوجها، خاصة عندما

[1] المصدر نفسه، ص: 33.

[2] المصدر نفسه، ص ص: 10-11.

[33] المصدر نفسه، ص: 37

[4] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص:45.

[5] المصدر نفسه، ص: 48.

أراد الزواج بامرأة أخرى من أجل إنجاب ذكر، فرغم قسوة أمها عليها إلا أنّ قلب الأم دائما حنون على أولادها لذلك كان ينتابها دائما الخوف عليها، وسعت دائما لحمايتها وتأمين مستقبلها قبل أن توافيها المنية.

ونجد شخصية "أب الكاهنة" والذي كان زعيم القبيلة، فقد تزوج بوالدة الكاهنة بعد قصة حب عظيمة، حيث فضلها على جميع نساء قبيلته "كانت في عشيرتي فتيات كثيرات جميلات وأنيقات، كلهنَّ كُنَّ بأمل أن يصرنّ زوجات لي، لكن الطريق الذي جمعنا، جعلني أختارك أنتي من بين الجميع"[1]، فالأب كان بأمل أن تنجب له زوجته ولدًا ذكرا لكن شاءت مشيئة الله أن تلد فتاة، فسعى للإنجاب من غيرها لكن لم يحالفه الحظ ولم يستطع الإنجاب، وقرر في الأخير أن يورث الحكم بعده لابنته "أمركم بين يدي ابنتي، بقلبها النابض الحي، وحنكتها، ستقودكم إلى النصر"،[2] فبالرغم من قسوته عليها إلا أنه أراد أن يضمن مستقبلها بجعلها حاكمة القبيلة والمسؤولة عليها.

ثانيا: ملامح الكاهنة في الرواية من حيث البناء السردي والتخييل الأدبي

تعد شخصية الكاهنة شخصية أسطورية تاريخية تميزت بالقوة والنضال، والشجاعة والإرادة، كما عرفت بأنها تتميز بالذكاء والفطنة البديهية، فشخصية الكاهنة كانت محاربة جريئة في كل معاركها التي خاضتها وكانت لا ترضى بالحسرات، حتى كانت اقوى من الرجال مما جعل أعدائها يخافون منها " لقد مرت مئات السنين على وقاتها، كيف تنهض حية الآن؟ أغمضت عيني، استرجعت في ذهني تاريخ المرأة كما سمعته يروى منذ كانت بنتا صغيرة"[3]، فلقد وظف الكاتب شخصية "الكاهنة" في روايته من خلال تصويرها كرمز تاريخي أعاد من خلاله إحياء الماضي في الحاضر، مما يدفع بالقارئ إلى التوغل في أحداث الرواية ونفسية شخصياتها، وهذا ما أضفى على الرواية طابعا تأمليا سرديا.

أ. من حيث البناء السردي:

[1] المصدر نفسه، ص: 45.

[2] المصدر نفسه، ص123.

[3] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص: 32.

احتلت شخصية الكاهنة في رواية "زمن القلب" مكانة تحمل دلالات رمزية وسردية متميزة، فقد كان حضورها إحياء للماضي وتداخل بين واقع الأسطورة الخالية، وواقع الشعب الجزائري، وهذا ما زاد الرواية إبداعا من خلال جعل القارئ أمام صورة فنية إبداعية تحمل عمقا فكريا.

ونلحظ عند تأملنا في الرواية أن الكاتب جمع بين السرد والتخيل بغية التعبير عن الأزمات التي يعيشها الشعب الجزائري في فترة الاحتلال، فالرواية كانت بمثابة قالب سردي واحد، لكن تعددت فيه اصوات الشخصيات، فنجد صوت الراوي، وصوت الذاكرة، وصوت التاريخ، فالراوي نجده في أول الرواية «هكذا صرح القائد في رجاله الذين تأخروا عن المجموعة ببعض الأمتار... ثم بعد لحظات قليلة أضاف بلين: أرفقوا بالجرحى... أرفقوا بهم "[1]، لكن شخصية البطل هي التي غلبت على الرواية من خلال سردها للأحداث من خلال استخدام تقنية الاسترجاع كأداة سردية لربط الحاضر بالماضي، من خلال المشاهدة التي تعود إلى الطفولة، الثورة، الحب، وهذا ما يزيد الرواية بعد تأمليا وشاعريا "منذ سنوات عديدة انقضت، عندما كنت طفلا لم أبلغ بعد العاشرة، كان لدينا في المنزل كلب قوي، اشتراه أبي خصيصا من رجل كان يعتني بالكلاب من هذا النوع لسبب غير معروف"[2]، حيث يلعب البناء السردي دورا مهما في بناء الرواية التاريخية، من خلال خروج الكاتب عن الواقع، وخلق عالم خيالي إبداعي يعكس رؤيته للزمن الماضي، ويسهم في إثراء العمل الأدبي ويجعله أكثر جاذبية للقارئ.

هذا وقد تجسد البناء السردي في رواية "زمن القلب" انطلاقا من الراوي الذي يعد حلقة وصل بين القارئ والمؤلف، لأن الراوي بمثابة الركيزة الأساسية في الرواية من خلال الوظيفة السردية التي يقوم بها، فنجد الراوي يقص علينا القصة بكل تفاصيلها لجذب القارئ وجعله مهتما بالنص الروائي، فالبناء السردي يسعى غلى تنظيم الخبر السردي ويعمل على انسجامه وتلائمه وتكامله.

ب-التخييل الأدبي:

[1] المصدر نفسه، ص: 05.

[2] المصدر نفسه، ص: 26.

تعد الرواية من الفنون الأدبية النثرية المعاصرة التي أصبحت تعايش الواقع من خلال إضفاء الخيال على الرواية بأسلوب تشويقي وممتع، ممزوجة بين الواقع والخيال، وهذا ما جعل الرواية تتميز عن غيرها من الفنون الأدبية الأخرى.

ونجد عنصر التخييل في رواية " زمن القلب" أحد العناصر الأدبية والجمالية التي كسرت حدود الزمان والمكان، ونجد ذلك في الرواية عندما دفن صديق الطبيب في قبره "حفرنا له قبرا ودفناه... وبينما نحن نثيل التراب عليه، لاح لي أنَّ هناك شخصا يقوم من ذلك القبر، تراءى لي أنه يستوي حيأ بأعجوبة، نظرت جيدًا، فرأيت وجه امرأة ... يعد لحظة تعرفت عليه الوجه، إنه لتلك المرأة التي تدعى الكاهنة... تعجبت، قلت أحدث نفسي: لقد مرت مئات السنين على وفاتها، كيف تنهض حية الآن ؟.

-أغمضت عيني، استرجعت في ذهني تاريخ هذه المرأة كما سمعته يروي، منذ كانت بنتا صغيرة ..."[1]، فلقد تراءى له أنه قد تجسدت الكاهنة في جسد صديقه وعادت من الموت، وهذا أمرا مستحيل، فالذي يموت لا يستطيع أن يعود إلى الحياة من جديد، فلقد وظف الكاتب الخيال من خلال بروز شخصية الكاهنة في الكثير من الأحداث فكانت بمثابة الجسر الذي يربط اصالة التاريخ القديم للواقع الحديث، فنجدها في ذاكرة البطل لتضيء وعيه وتنيره في اللحظات التي يتيه فيها، فهذا المزج الذي اعتمده الكاتب (الواقع والخيال) في روايته جعلها تحمل العديد من الرموز الدلالية.

وظف الكاتب في روايته العديد من الأزمنة منها، زمن الثورة من خلال سرد أحداث الانفجار الذي قام به الطبيب وزملاؤه " وعلى كل حال، ولقد فكرت في هذه العملية تفكيرا طويلا، تصورت الهجوم بجميع ما يحتوي عليه من تخطيط وتنفيذ، مثل عملية جراحية اقوم بها في أحد المستشفيات"[2]، فقد كانوا يجهزون لعملية تفجيرية كبيرة من أجل القضاء على العدو، بالإضافة إلى زمن الحب الذي نجده مجسدا في الكثير من المواقف (حب أم الكاهنة و أبوها)، (حب الطبيب

[1] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص ص: 32،31.

[2] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص:07.

وزميلته) ، و(حب الطبيب للكاهنة)،" اتخذني زوجي امرأة له، بعد أن توثقت بينا علاقات الود والمحبة، كان يعشقني عشقا حقيقيا، وكنت أنا، أرى فيه الرجل الذي لابد لي منه"[1]، فلقد صور الكاتب طبيعة الحب الذي كان بين أب وأم الكاهنة حيث أنهما تزوج وهما يعشقان بعضهما.

وعن حب الطبيب لزميلته في الجامعة "أعود إلى البيت حزينا، غير مصدق، مدركا أنني أنساها، وستبقى دوما مرسومة في ذهني وعائشة دوما في قلبي"[2]، فلقد عاش الطبيب مع زميلته في الجامعة فترة قصيرة يغمرها الحب إلَّا أنَّ الفتاة ذهبت دون سابق انذار، فكانت تلك الحادثة بمثابة جرح في قلبه، ووجد نفسه في الأخير متعلقًا بخيال الكاهنة تلك المرأة الأسطورية حيث يظل معه في كل زمان ومكان " مال إليها بدوره وضمها بين ذراعيه...، قال: إني أحبك، فقالت: إني أحبك"[3]؛ فالتخييل الأدبي في رواية "زمن القلب" يعد عنصر فني مميز، وظفه الكاتب لكي يكسر ويتجاوز حدود الزمان والمكان.

فالكاهنة في هذه الرواية جُسدت كشخصية تاريخية ورمز سردي وتخييلي متشابك الأبعاد، يستخدم كأداة لاسترجاع التاريخ من خلال تقمصها الدور الرئيسي كرمز للمقاومة والنضال، فهي تلك المرأة كما تحدثت عنها الأساطير سالفًا في العديد من الروايات وهذا ما صرح به المؤرخ ليبون حيث قال:" ...أحاط العرب الذين يغرمون بغريب الحديث غرامًا شديدًا، فيذهبون كما تزعم روايتهم إلى أنه كانت هناك ملكة للبربر تسمى الكاهنة تمكنت من هزيمة العرب أول الأمر ..."[4]، وأصبحت المرأة من خلالها رمزًا أنثويًا للمقاومة.

ثانيا: الكاهنة كرمز للمقاومة والهوية في الرواية

[1] المصدر نفسه، ص:37.

[2] المصدر نفسه، ص: 117.

[3] المصدر نفسه، ص ص: 134-135.

[4] وداد صالحي وقمعون عاشوري: صورة الملكة تيهيا من خلال مصادر العصر الوسيط " قراءة في الصورة الأنثوية"، ص: 309.

استحضر الكاتب -من خلال رواية " زمن القلب"- شخصية الكاهنة كرمز للمقاومة والكفاح ضد أشكال الاعتداء والاستيلاء وطمس الهوية، فهي تأبى الظلم والاستبداد، في تاريخها المجيد الذي استذكره الكاتب أو في الواقع الذي استحضره الطبيب.

استطاع الكاتب أن يضع لنا قالبًا فنيًا مليئًا برموز المقاومة والحفاظ على الهوية والسيادة، فنجدها في العديد من المواقف تقف أمام الاضطهاد، فهي كانت تظهر للطبيب من أجل أن تحذره بخطر سيواجهه، وكانت دائمًا تأتيه في أحلامه، فعند ما كان قد انتهت من مهمةٍ خطيرة نفذها جاءته في حلمه وحذرته من وقوع حادثة مؤلمة على بعد مترات من تواجده؛ وهي أنَّ هناك مجموعة من الاستعماريين قد توجهوا ليضطهدوا قرية صغيرةً، "الأعداء يضرمون النار في بعض المنازل، يتلذَّذون بمشاهدة لهيبها المتصاعد إلى السماء في عنفوان وثورة...(...) يجب إنقاذ هؤلاء الناس، يجب إنقاذهم بسرعة"[1]، وهذا ما أشرنا له في الجزء النظري في مسألة التنبئية الخارقة للملكة ديهيا، وقدرتها العجيبة على تفسير الأمر بشكل خارق للطبيعة، ففي هذا المقطع من الرواية سردت له البطلة مجريات الأحداث بالتفصيل دون نقصان أو زيادة، فعند وصوله للمكان الذي وصفته له الكاهنة وجد الواقعة قد حدثت وانتهت، فاستغرب من الأمر، فلقد تراءى له عندما حدق في عينيها كل مشهد أخبرته به، ويا لا بشاعة ذلك المنظر المحزن "نساءٌ يخرجنَّ من بيوتهنَّ يحتضنَّ أطفالهنَّ فزعات"[2]، فلقد صور لنا الكاتب بهذا الحدث ما كان يجري في زمن استعمار العدو الفرنسي للشعب الجزائري، فلقد صورها كأنَّها صورة حية، فهي تستحضر لتقول ما لا يقال وتكون ضميرًا للواقع والحق، فعند قراءتنا للرواية يتبيّن لنا أنّ الرواية تغوص في زمنين مختلفين (الواقع والخيال).

تمثل الكاهنة رمزًا للمقاومة الكامنة في وجدانها، "تحظى هذه البطلة بمكانتها في التاريخ، بجانب النساء اللواتي عرفنَّ بشجاعتهنَّ وإخلاصهنَّ لوطنهنَّ"، [3] فبعد أن عينها أبيها وريثةً له حسب أحداث

[1] المصدر نفسه، ص: 70.

[2] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص:76.

[3] جمال لخلوفي: ديا الملكة المنسية عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، ص: 08.

الرواية، كان الجنود في بادئ الأمر غير مؤمنين بشجاعتها وبسالتها وحكمتها، لكنَّهم بعد ذلك قبلوها حاكمة لهم وخاضوا معها العديد من المعارك التي كانت تنتهي بالانتصار، لكن المعركة الأخيرة سلبت الحياة من الكاهنة واستطاع العدو أن يقطع رأسها ويضع حدًا لحياتها، ولم يبقى لنا منها إلا الأساطير والروايات التي كانت تروى عليها، " وهوى بحد سيفه على عنقي، فأصابني، وأطاحني كليةً في البئر، وذهب، تركت رجالي لوحدهم، سكنت إلى الراحة، وماتت الدقات في صدري"[1]، وهكذا كانت نهاية الكاهنة البطلة الأسطورية، وهنا تتجلى لنا علاقتها بالبئر الذي ذكر في مواضع عديدة من الرواية.

كما تمثل الكاهنة في رواية " زمن القلب" أيضا فكرة العودة إلى الجذور من خلال التمسك بالأصالة في مواجهة طمس الهوية التي يشنها العدو الفرنسي على الشعب الجزائري، فهي في كل مرة كانت تظهر كانت تشجع الطبيب على الكفاح وطلب الحرية والنضال من أجل التحرر.

ثالثا: البعد الأسطوري والرمزي في تشكيل شخصيتها وتأثيره في بنية النص

يحمل البعد الأسطوري في تشكيل شخصية الكاهنة في رواية "زمن القلب" دلالة رمزية عميقة، حيث تتقاطع الأسطورة بالتاريخ لتنتج شخصية تتجاوز الواقع، وقد إعتمد الكاتب على أدوات سردية إيحائية لصياغة حضورها المتجدد في الوعي الجمعي.

أ-البعد الأسطوري في تشكيل شخصية الكاهنة:

استحضر الكاتب "محمد العالي عرعار" الكاهنة في رواية "زمن القلب" كرمز أسطوري وتاريخي جامعًا بين الواقع والخيال، وبين الزمن الماضي والزمن الحاضر، حيث قدم تعريفًا بالكاهنة ديهيا التي أثارت الجدل بين المؤرخين وتراوحت سيرتها بين الواقع والخيال "ويلوح عليه وجه آخر... وجه أكثر إشراقًا وأشد شفافية، وجه أروع حسنًا وأبلغ جمالًا ...كأنه وجه امرأة من نساء الأساطير والحكايات الخلابة، بالفعل، تحول وجه أبي إلى وجه امرأة خلابة ...وجه سبق تخيلته، وكنت أعتقده

[1] المصدر السابق، ص: 130.

دومًا وجه المرأة المدعوة الكاهنة"[1]، فلقد تميزت الكاهنة بجمال خارق للعادة حسب روايات بعض الأساطير.

جسد الكاتب شخصية الكاهنة من خلال الاعتماد على الوسائط الأسلوبية للوصول إلى البعد الأسطوري، وذلك بتوظيف لغة الإيحاء والزمن الأسطوري والمقاومة الأنثوية، ومن الأمثلة التي وظفها الكاتب في هذا الجانب نجد "ذات عينين تسيح فيهما الأنوار والضلال بشكل يجعلك تعتقد أنَّ الأفلاك والمجرات والكواكب والنجوم والشهب والنيازك، كلها، كلها، تسكن فيها، وتجد في حيزهما رحبة الفضاء وسعة الكون، ثم العجيب في هذه المرأة، أنَّها توجد في كل مكان وفي كل وقت ...فطيفها دومًا حاضر، موجود"[2]، فالعينان في هذا التشبيه الذي قدمه الكاتب لنا تمثلان رمزًا للحكمة والمعرفة الباطنية التي تتجسد في الكاهنة.

نجد من بين الإيحاءات التي وظفها الكاتب أيضا المكان الذي مثله كأنه كائن حي ومن ذلك " كان المعسكر يشمخ عملاقًا فوق هذه الأرض، وشبحه الرهيب، يتشكل أسود في الفضاء، يقطع ستار السماء، تقطيعات حادة، أفقية وعمودية"[3]، فلقد شبه البناية كأنها كائن حي مخيفٌ، ونجده كذلك شبه الأضواء بعيون الوحوش خلال الهجومات التي قام بها الطبيب وزملائه على ثكنات العدوى "رأيتها مثل عيون الوحوش الأسطورية...تلك الوحوش الضخمة العملاقة، التي إذ ما زحفت فإنَّ الأرض تمور من تحت قدمي..."[4]، فهذا إيحاءٌ يصور لنا الأرض كأنَّها كائن حي لديه قدمين تمشي فجعلها بذلك شاهدًا على الأحداث التي عايشها بطل الرواية.

ونجد شبيه الأشياء التي صنعها الإنسان بأشياء طبيعية من صنع الإنسان حيث يقول:"كان البيت يسبح في ظل بارد"[5]، فهذا إيحاء واضح على جو البيت الذي يتميز بالبرودة.

---

[1] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص ص: 11-12.

[2] المصدر نفسه، ص: 83.

[3] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص: 17.

[4] المصدر نفسه، ص: 22.

[5] المصدر نفسه، ص: 38.

فكل مشهد وحدث في هذه الرواية يحمل جملة من الأبعاد مما جعل هذا النص مفتوحًا لتأويلات عديدة الأبعاد، من خلال المواقف التي تتحدث فيها الكاهنة بلغة محملة بالرموز والإيحاءات التي أضفت على الرواية طابعًا أسطوريًا؛ ففي بداية الفصل الثالث من الرواية نجدها شبهت الشمس كأنَّها ذليلة، تطأ رأسها في الأرض لتختفي عن أنظار النَّاس وتختبأ وراء جبال الأوراس الشاهقة، فهذا التشبيه يضفي رونقًا وجمالًا على الرواية " انسحبت الشمس من صفحة السماء ذليلة، وطأطأت رأسها متوارية خلف جبال الأوراس الشماء"[1].

أبدع الكاتب في تشكيل الكاهنة برؤية أسطورية من خلال الظهور المفاجئ والمريب، فهي تظهر في مواقف مهمة لتدل على حدث قريب الوقوع، أو تظهر له في الأحلام،" رفع نظره إليها...عرفها فجأة...سألها: أنت الكاهنة ؟ أجابته: نعم أنا هي"[2]، فهنا كان يتخيلها في أحلامه أنَّها موجودة في الواقع وتحدثه.

كما تملك الكاهنة نوعًا من السلطة الرمزية، إذ نلمس في بعض المواقف عندما تتحدث يصغي إليها الآخرون؛ ومن ما سلفنا ذكره عندما أخبرته بأنَّ هناك هجوم سيشنه العدو على إحدى القرى الموجودة قريبة من مكان تواجدهم، وفي مواقف أخرى لعبت دور مرشدة روحية، والذاكرة الحارسة لجوهر الهوية الجزائرية.

رابعا: تحليل تقنيات السرد والخطاب الروائي في تقديم الشخصية.

يكشف لنا الكاتب في رواية "زمن القلب" عن أساليب فنية غنية استثمر فيها البعد الرمزي والتاريخي لتجسيد الشخصية، موظفًا تقنية السرد والخطاب لخدمة المعنى والدلالة، ومن بين تقنيات السرد نجد:

***التناوب بين السرد الذاتي والموضوعي:**

[1] المصدر نفسه، ص: 65.

[2] المصدر نفسه، ص: 67.

تتضمن الرواية تعدد الأصوات السردية، حيث نلحظ أنَّ الكاتب يتناوب في الانتقال بين السرد العلني والسرد الضمني، مما يجعل القارئ يتماشى مع جوّ الرواية، ففي الصفحات الأولى من الرواية، نجد الكاتب هو الذي يقوم بالرواية لنا عن العملية الهجومية التي قام بها جيش التحرير الوطني في إحدى مدن الأوراس على معسكر العدو الفرنسي، " ارتوينا في أحد الأركان، في طريق يواجه مباشرة بوابة المعسكر، متأهبين التأهب الكامل لأداء العمل والنجاح في الهجوم... نظر القائد إلى ساعته، وهمس: بعد دقيقة واحدة تطفأ الأنوار...(...) أعطانا القائد الأمر بالدخول، فتحركنا"[1]، ففي هذا المقطع نجد الطبيب يروي لنا الأحداث التي وقعت أثناء تنفيذ المهمة؛ أي التحضيرات والأحداث والهجوم على المركز، وبعد هذه الأحداث يتراءى للبطل رؤى تتجسد فيها الكاهنة، وهنا الكاتب يبدأ في تناوب الأحداث بين الماضي والحاضر، بين ما كانت تعيشه الكاهنة قديمًا وظهورها للطبيب في الحاضر عند مواقف معينة، وأحيانًا تستحضر من منظور تاريخي عندما يروي لنا تاريخها المجيد وذكرياتها مع أهلها وقبيلتها، " عند الفجر غرقت بموت أمي، كنت متيقنة بمجرد ملاحظة السكون الغريب، أنَّ أمي غادرتنا (...)"[2]؛ فالكاتب هنا يوظف الاسترجاع ليستحضر لنا ماضي الكاهنة كرمز تاريخي، مما يكسب الشخصية بعدًا زمنيًا، يعكس لنا تواصل الذاكرة مع الحاضر، فهذه التقنية التي استعان بها، تربط الماضي بالمقاومة التي قام بها الشعب الجزائري ضد المستعمر الفرنسي، وتبرز استمرارية الكفاح.

***الخطاب الرمزي والأسطوري:**

تمثل شخصية الكاهنة شخصية أسطورية تميزت بالحكمة والشجاعة والنبوءة، وهذا ما جعلها رمزًا ثقافيًا يعلو كل زمان ومكان، كما تجسد القوة والتمرد والقيادة لتصبح رمزًا للمرأة القادرة على تغيير الوضع وهذا ما عزز رمزيتها، ولذلك عينها أبوها حسب ما جاء في رواية " زمن القلب" لتكون وريثته وقائدة الجيوش بعد وفاته، "أعلن أبي أمام الجميع: أمركم بين يدي ابنتي ...بقلبها النابض الحي،

[1] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص ص: 18-19.

[2] محمد العالي عرعار: زمن القلب، ص: 119.

وبشجاعتها وحنكتها ستقودكم للنصر، خذوا بأمرها وأطيعوها، ولن يكون ظلالكم إلاَّ في خنشتكم بعدها"[1].

وظف الكاتب شخصية "الكاهنة" كأداة لتحفيز الروح الوطنية والمقاومة ضد الاستعمار، من خلال تذكير القارئ بتاريخ النضال، وتحفزه على التمسك بالهوية الوطنية ومقاومة الاستعمار، "عليكم أن تُعَجلوا بالتوجه نحو هذه المنطقة وتعدوا أنفسكم لمواجهة الأعداء وإنقاذ السكان (...)، يجب إنقاذهم بسرعة، أجل يجب إنقاذهم"[2]، فهذا المقطع يجسد لنا تحفيز الروح الوطنية من أجل إنقاذ أهل القرية من الهلاك، فمن خلال عنصر السرد والخطاب الروائي للشخصيات، قدم لنا الكاتب محمد العالي عرعار في رواية " زمن القلب" شخصية الكاهنة كرمز للمقاومة والكفاح والحفاظ على الهوية، فهذه الشخصية تجسد التحدي، وتحفز القارئ على التأمل في تاريخ النضال المجيد.

نستخلص من خلال ماسبق أنّ شخصية الكاهنة في رواية "زمن القلب" للكاتب محمد العالي عرعار، تتجلى كرمز أسطوري وتاريخي، استحضرت ببراعة عبر تقنيات السرد والتخييل الأدبي لتشكل محورًا فنيًا ودلاليًا يعكس روح المقاومة والهوية. من حيث البناء السردي، منح الكاتب الكاهنة حضورًا فاعلًا عبر التداخل بين الماضي والحاضر مستثمرًا السرد وتقنية الاسترجاع لربط الأحداث الزمنية، مما أضفى على الرواية طابعًا تأمليًا وشعريًا، أما من حيث التخييل الأدبي فقد تم تجسيد الكاهنة بشكل خيالي خارق، حيث تظهر في الأحلام وتعود من الموت لتربط الواقع بالأسطورة، وتجسد الوعي التاريخي والروحي للبطل، مما جعلها جسرًا بين الذاكرة الجمعية والواقع الكفاحي، فبهذا التوظيف أصبحت الكاهنة رمزًا أنثويًا للمقاومة والهوية الجزائرية.

[1] المصدر نفسه، ص: 123.

[2] المصدر نفسه، ص ص: 69-70.

الخاتمـــــة

أسفرت الدراسة التاريخية لصورة الكاهنة في رواية 'زمن القلب' لمحمد العالي عرعار إلى حملة من النتائج الآتية:

1. الكاهنة ديهيا تمثل شخصية تاريخية بارزة في تاريخ شمال إفريقيا، جمعت بين البطولة والشجاعة والدهاء السياسي.

2. تضاربت الروايات حول اسمها، نسبها، وديانتها، مما جعل صورتها التاريخية يكتنفها الغموض والتعدد.

3. ندرة المصادر التاريخية ساهمت في نسج صورة أسطورية للكاهنة، مزجت بين الواقع والخيال.

4. تم توظيف الأسطورة في الرواية كآلية سردية لإبراز البعد الرمزي لشخصية الكاهنة، بما يعكس رؤية الكاتب للمرأة كرمز مقاوم وحر.

5. تحولت الكاهنة إلى رمز نسوي مقاوم في المتخيل الأدبي المغاربي، تجاوز حضورها الجغرافي والتاريخي إلى الحضور الرمزي والثقافي.

6. اعتمد محمد العالي عرعار على تقنيات السرد التاريخي والتخييل الأدبي لإعادة تشكيل صورة الكاهنة في زمن القلب.

7. وظّف الكاتب البعد الأسطوري لتوسيع أبعاد الشخصية، وجعلها تمثل صوتًا لمقاومة الاستعمار والظلم.

8. شكّلت الكاهنة في الرواية أداة لإعادة قراءة الماضي من منظور ثقافي وهوياتي، يستحضر القيم النضالية للمرأة.

9. جسّدت شخصية الكاهنة تحديًا للقيم الذكورية، وأثبتت من خلال دورها القيادي قدرتها على توحيد القبائل وخوض المعارك بشجاعة.

10. تبرز الرواية أنَّ الكاهنة لم تكن فقط محاربة بل أيضا رمزًا للحرية، ومصدر إلهام للأجيال القادمة.

11. يظهر من خلال هذه الدراسة أنَّ صورة الكاهنة تبلورت في الرواية كمزيج من التاريخ والأسطورة والرمز، ما يجعلها شخصية مركبة ذات أبعاد متعددة.

12. رغم تعدد التأويلات حولها تبقى الكاهنة رمزًا خالدًا للمرأة الحرة، المقاومة، والقائدة التي صنعت مجدًا في الذاكرة المغاربية.

الملاحق

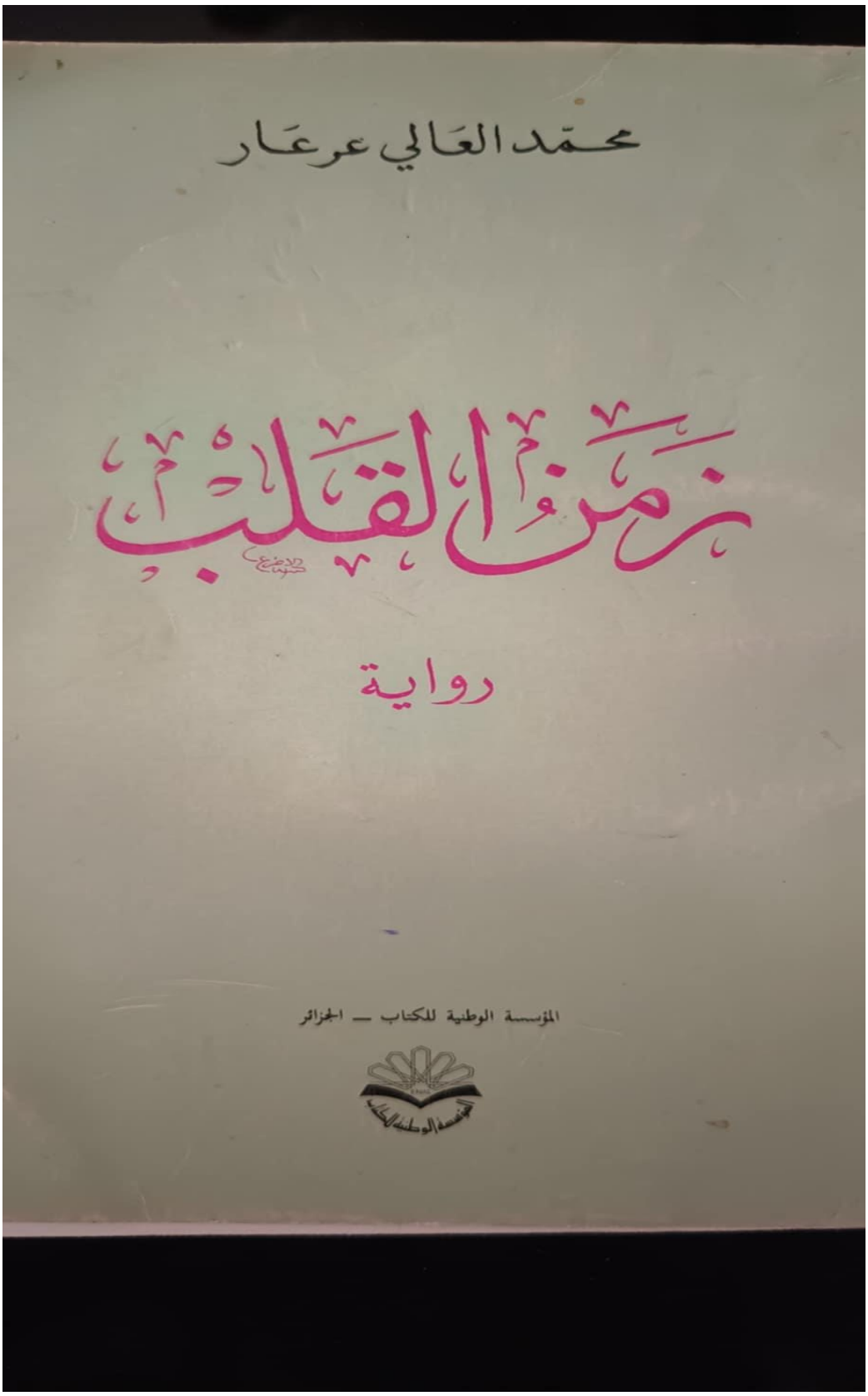
محمد العالي عرعار
زمن القلب
رواية
المؤسسة الوطنية للكتاب — الجزائر

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أوّلاً: المصادر

1-محمد العالي عرعار: رواية زمن القلب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، (دط)، 1986.

ثانياً: المراجع

1-آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المختلف)، دار الأمل، ط1، تيزي وزو، الجزائر، 2006.

2- ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم: الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،(دت).

3- ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، الجزء الأول، تح: ح س كولان وإ.ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط3، 1993.

5- نور الدين عمرون: المسار المسرحي الجزائري إلى سنة 2000م، شركة بانتيت، باتنة، الجزائر، ط1، 2006.

6-يوسف الإدريسي: الخيال والمتخيل في الفلسفة والنقد والحديثين، مطبعة النجاح الحديثة، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2005م.

ثالثاً: المعاجم:

1. ابن منظور: لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، مجلد4، (دط)،2013.

2. جبور عبد النور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984

رابعاً: المجلات:

1-أحمد دمانة، بلعباس محفوظي: مقاومة الكاهنة للجيوش الإسلامية الفاتحة لبلاد المغرب الأوسط 39-74هـ/658-693م، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، المجلد06، العدد01، جانفي 2023.

2-جمال لخلوفي: ديا الملكة المنسية: عناصر السيرة ومعالم الأسطورة، الكلية المتعددة التخصصات بسلوان، https://www.academia.edu/39049623/ .

3-غانم عبد السادة خليف: المتخيل السردي بين آراء القدماء والمحدثين (دراسة الأطر التاريخية للمفهوم)، مجلة الآداب، ملحق1، العدد 137، 2021م.

4-وداد صالحي، قمعون عاشوري: صورة الملكة تيهيا من خلال مصادر العصر الوسيط" قراءة في الصورة الأنثوية"، مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، المجلد 18، العدد 01، 2022م.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

1-عبد اللطيف محفوظ: عند حدود الواقعي والمتخيل،www.aljabriabed.net

2-علي بنهرار: الملكة ديهيا... المرأة التي لم تجد إليها الفتوحات الإسلامية سبيلًا سوى قتلها، الموقع الإلكتروني:marayana.com

3- من هي الكاهنة أو الملكة ديهيا، الموقع الإلكتروني SCRILD :COM.

4-الموقع الإلكتروني:Berthe Sultana Bénichou-Abouler , de m. wikipedina.org

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
البسملة	/
الشكر والعرفان	/
الإهداء1	/
الإهداء2	/
مقدمة	أ-ب
الفصل الأول:صورة الكاهنة حفر في الأصول التاريخية والأدبية.	
1-الخلفية التاريخية للكاهنة بين المصادر التاريخية والتأويلات	12-10
2-الأسطورة والواقع في تشكيل صورة الكاهنة.	16-12
3-حضور الكاهنة في الأدب المغاربي باللغة العربية والفرنسية	18-16
4-تطور تمثيلات الكاهنة في المتخيل السردي والأدبي	21-18
الفصل الثاني: تجليات صورة الكاهنة في رواية "زمن القلب" لمحمد العالي عرعار.	
1-ملخص رواية زمن القلب "لمحمد العالي عرعار"	27-24
2-ملامح الكاهنة في الرواية من حيث البناء السردي والتخييل	31-28
3-الكاهنة كرمز للمقاومة والهوية في الرواية	33-31
4-البعد الأسطوري والرمزي في تشكيل شخصيتها وتأثيره في بنية النص	35-33

5-تحليل تقنيات السرد والخطاب الروائي في تقديم الشخصية	37-35
الخاتمة	40-39
الملاحق	42
قائمة المصادر والمراجع	45-44
فهرس الموضوعات	47-46
ملخص الدراسة	48

ملخص الدراسة

تعتبر الكاهنة من أبرز الشخصيات التاريخية والأسطورية في شمال إفريقيا، حيث تعرفنا في هذه الدراسة على أصولها الأمازيغية، وغموض اسمها وديانتها، وموقعها في التاريخ والمخيلة الجماعية، ولقد عرفنا بأنّ هناك تباين كبير في الروايات التاريخية حول حياتها، مما فتح المجال أمام الأسطورة والخيال لتضفي على شخصيتها بعدًا رمزيًا، خاصة بما يتعلق بشجاعتها وحكمتها ونبوءتها، ولقد تبين لنا من خلال دراسة رواية زمن القلب للكاتب محمد العالي عرعار والتي تدور مجريات أحداثها حول طبيب جزائري يعيش صراعًا بين مشاعره وواجبه الوطني خلال فترة الاستعمار الفرنسي، حيث تتجلى شخصية الكاهنة الأسطورية لتدعمه في مقاومته، ولقد تداخلت في الرواية الأزمن والأساليب السردية والخيال الأدبي ورمزًا للمقاومة والهوية من خلال إحياء الذاكرة التاريخية في مواجهة الاستعمار، مما يمنحها طابعًا رمزيًا تأمليًا وتاريخيًا.

Summary

The priestess is one of the most prominent historical and legendary figures in North Africa. In this study, we explored her Amazigh origins, the mystery surrounding her name and religion, and her place in both history and collective memory. We discovered that there is significant variation in historical accounts of her life, which opened the door for myth and imagination to add a symbolic dimension to her character—especially regarding her courage, wisdom, and prophecies.

Through the study of the novel Zaman Al-Qalb (Time of the Heart) by the writer Mohamed Al-Ali Arar, which centers around an Algerian doctor torn between his emotions and national duty during the French colonial period, we see the legendary figure of the priestess emerge to support him in his resistance. The novel intertwines time periods, narrative techniques, literary imagination, and symbolism of resistance and identity by reviving historical memory in the face of colonialism, giving the character a symbolic, reflective, and historical depth.